(٧٧)

صلح الحديبية

* ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾

[سورة الفتح: الآيتان: ١٨ – ١٩]

* ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾

[سورة الفتح: الآيات: ١ – ٤]

* * *

obeikandl.com

«مضارب المحرمين بالحديبية، وعروة بن مسعود الثقفى جالس إلى رسول الله ﷺ ومن حوله الأنصار والمهاجرون..».

عروة بن مسعود الثقفى: (متوددًا) يا محمد، تركت كعب بن لؤى، وعامر بن لؤى على أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل، قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد لبسوا جلود النمور، وهم يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم، وإنما أنت ومن قاتلهم بين أحد الأمرين: أن تجتاح قومك (قريشًا) ولم يُسْمع برجل اجتاح قومه وأهله قبلك. أو بين أن يخذلك من ترى معك، وإنى والله لا أرى معك وجوهًا وإنى لأرى أوشابًا من الناس (أخلاطًا شتى).. لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم، وخليقًا أن يفروا ويدعوك.. كأنى بهم لو قد لقيت قريشًا أسلموك فتؤخذ أسيرًا، فأى شىء أشد عليك من هذا؟!

أبوبكر : (غاضبًا من خلف النبى) أمَص بظْر اللات، (مستنكرًا) أنحن نخذله أو نفر عنه؟!

عروة : من هذا؟!

المسلمون : هذا أبو بكر..

عروة : (لأبى بكر) أما والله لولا يد لك عندى لم أجزك بها لأُجيبنّك!

«عروة.. وقد جعل يتناول بيده لحية الرسول – عليه السلام – وهو يحادثه.. فما يكاد يفعل إلاّ ويقرع المغيرة بن شعبة يده ناهرًا!!».

المغيرة بن شعبة : (محذرًا) اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لا تصل إليك.. فإنه لا ينبغى لمشرك أن يمسه!

عروة : (وهو يرتد عن النبى) ويحك.. ما أفظك وما أغلظك؟!!

«المغيرة يضرب عروة الثقفى بشدة على يده، النبى عليه السلام – يتغشاه الرضا بغضب صحابته له..».

عروة : (للنبى) من هذا الذى آذانى من بين أصحابك؟! والله لا أحسب فيكم ألأم منه ولا أشر منزلة!

النبى : (متبسمًا) هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة!

عروة : (للمغيرة) وأنت بذلك يا غُدَر، والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ إلاّ أمس، لقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر..

«ينصرف عروة بن مسعود الثقفى محبطًا يائسًا!!».

* * *

«مكة.. منتدى قريش بظاهر الكعبة.. كبار القرشيين ومعهم عروة بن مسعود الثقفى..».

عروة بن مسعود الثقفى: يا قوم إنى وفدت إلى الملوك: كسرى وقيصر والنجاشى، فما رأيت والله ملكًا قط أطوع فيما بين ظهرانيه من محمد فى أصحابه!

بعض القرشيين : (مرددين فى دهشة وغيظ) مارأيت أطوع من محمد فى أصحابه؟!!

عروة : (يستأنف) والله إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا، وليس بملك. والله ما تنَخَّمَ نُخامَة إلاّ وقعت فى كف رجل منهمفَدَلَك بها وجهه وجلده، وإذا

أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه أيهم يظفر منه بشيء، ولا يسقط شيء من شعره إلاّ أخذوه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدُّون النظر إليه تعظيمًا له، ولا يتكلم رجل منهم حتى يستأذن، فإن هو أذن له تكلم، وإن لم يأذن له سكت!!!

القرشيون : فماذا عرَض؟

عروة : عرض ما عرضه لبديل بن ورقاء.. إنه يعرض عليكم خُطّة رشد فاقبلوها، قد حَزَرتُ القوم، واعلموا أنكم إن أردتم منهم السيف بذلوه لكم، وقد رأيت قومًا لا يبالون ما يُصنع بهم إذا منعتم صاحبهم، فروا رأيكم.

القرشيون : فما ترى؟

عروة : اقبلوا ما عرض عليكم، فإنى لكم ناصح، مع أنى أخاف أن لا تنصروا على رجل أتى زائرًا لهذا البيت معظمًا له معه الهدى ينحره وينصرف.

القرشيون : لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور، لو غيرك تكلم بهذا؟ ولكن نرده عامه هذا، ويرجع إلى قابل!

عروة : ما أراكم تصيبكم قارعة!!

«عروة ينصرف بمن معه إلى الطائف لا يلوى على شيء..».

* * *

«مكة.. القرشيون فى هم مقيم.. لا يهدأ لهم بال، قد بعثوا إلى النبى مِكْرز بن حفص، فعاد إليهم بما عاد سابقوه.. القرشيون يبعثون بالحُلَيس بن علقمة –

سيد الأحباش، – للقاء محمد – ما إن وصل إلى حيث نزل المسلمون حتى شاهد بنفسه الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده.. وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله، بينما تخترق أسماعه تلبيات المسلمين.. فيكر عائدًا إلى قريش يحدثهم بما رآه..».

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة»

الحليس : يا معشر قريش، – والله ما أراد محمد إلاّ زيارة البيت.. ولم يأت لقتال.. إنى رأيت ما لا يحل منعه، رأيت الهدى فى قلائده قد أكل أوباره معكوفًا عن مَحلِه والرجال قد شعثوا أن يطوفوا بهذا البيت.. وقد..

قرشيون : (مقاطعين) اجلس فإنما أنت أعرابى لا علم لك!!

الحليس : (غاضبًا) يـا معشر قريش، والله ما على هـذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم!! أيُصَدّ عن بيت الله من جاء معظمًا له؟.. والذى نفس الحُلَيْس بيده لَتُخلنّ بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفِرَنّ بالأحابيش نفرة رجل واحد!!

القرشيون : (فى صيحة واحدة) مَـهْ! كُفْ عنا يا حُلَيْس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

«الحليس ينصرف غاضبًا بمن معه لا يلـوى علـى شىء!».

* * *

«مضارب المسلمين بالحديبية.. النبى – عليه السلام – فى عريشه.. يدعو إليه عمر بن

الخطاب يطلب إليه أن يوافى مكة ويبلغ عنه أشراف قريش بما جاء له..».

عمر : يا رسول الله – إنى أخاف قريشًا على نفسى، وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها.. وليس لى فى مكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى، (مستدركًا) ولكنّ أدلك على رجل أعز بها منى وأكثر عشيرة، وأمنع، ويبلغ لك ما أردت: عثمان بن عفان..

«النبى – عليه السلام – يدعو إليه عثمان بن عفان، يأتيه عثمان مهرولاً..».

النبى : (لعثمان) اذهب إلى قريش وأخبرهم أنا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عُمارًا وادعهم إلى الإسلام..

عثمان : أفعل إن شاء الله يا رسول الله..

«عثمان يبادر فينصرف ميممًا إلى مكة».

* * *

«مكة، وقد وصل عثمان بن عفان يلقاه أبان ابن سعيد بن العاص.. أبان يجيره حتى يبلغ رسالة رسول الله..».

«منتدى قريش بظاهر الكعبة، أبو سفيان ورهط من زعماء قريش.. يلم بهم عثمان ليبلغهم ما أرسله به الرحمة المهداة – عليه السلام..».

القرشيون : إلى أين تريد يا عثمان؟

عثمان : بعثنى رسول الله لأدعوكم إلى الإسلام، وإلى الله جل ثناؤه، وتدخلون فى الدين كافة، فإن الله مظهر دينه ومعز نبيه.

القرشيون : أما عندك غير هذا؟!

عثمان : تكفون ويكون الذى يلى هذا الأمر منه غيركم، فإن ظُفر برسول الله فذلك ما أردتم، وإن ظفر كنتم بالخيار فيما دخل فيه الناس، أو تقاتلوا وأنتم وافرون جامون..

القرشيون : (معترضين) ما إلى شيء من هذا نريد!

عثمان : قلت لكم إن رسول الله يخبركم أنه لم يأت لقتال أحد. إنما جاء معتمرًا، معه الهدى، عليه القلائد ينحره وينصرف.

القرشيون : لا كان هذا أبدًا، ولا دخل علينا عَنْوة، فارجع إلى صاحبك فأخبره أنه لا يصل إلينا..

أبو سفيان : (يستدرك متوددًا) إن شئت أن تطوف أنت بالبيت فطف!

عثمان : ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله.. إنما جئنا لنزور البيت العتيق ولنعظم حرمته ولنؤدى فرض العبادة عنده. وقد جئنا بالهدى معنا، فإذا نحرناها رجعنا بسلام..

القرشيون : (فى صيحة واحدة) لا واللات والعزى.. لن يدخل محمد مكة علينا هذا العام عنوة فتتحدث بذلك العرب!!

«يتصايحون غاضبين!!»

* * *

«مضارب المسلمين بالحديبية وقد طال الوقت على سفارة عثمان بن عفان إلى قريش – ولم يعد، وطال الوقت على عشرة من المسلمين أذن لهم رسول الله ﷺ فى زيارة أهلهم من قريش بمكة، ولم يرجعوا.. يشتد أمر غياب عثمان والعشرة الذين أذنوا – على المسلمين، وتروج شائعة بأنهم قتلوا جميعًا.. قتلتهم قريش فى مكة..».

«النبى – عليه السلام – وقد التأم حوله المسلمون، تتعالى صيحاتهم بأن قريشًا قتلت عثمـان فغدرت بذلك فى الشهر الحرام..».

النبى : لا نبرح حتى نناجز القوم!

«تتعالى تكبيرات المسلمين..».

«النبى عليه السلام يسير وحوله كبار الصحابة إلى منازل بنى النجار فى ناحية من الحديبية.. يهشون إليه، ويفرشون له حصيرًا، فيجلس عليه السلام فى رحالهم تحت شجرة خضراء.. ينظر الجميع إلى الرحمة المهداة فى شوق وترقب..».

النبى : إن الله تعالى أمرنى بالبيعة..

المسلمون : لبيك يا رسول الله..

«النبى عليه السلام ينهض فيقف تحت الشجرة، يتسارع إليه المسلمون».

مناد : أيها الناس.. البيعة البيعة، نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله..

«المسلمـون يتسارعـون حـتى تداركـوا (تزاحمـوا).. لا يبقى لبنى مازن متاع إلاّ وطئ، وأخذوا والمسلمون يتلمسون ما لديهم من سلاح قليل ليلبسوه..».

«النبى ﷺ واقف تحت الشجرة، يتلقى بيعة المسلمين الذين يتقدمون متزاحمين.. يلمح عليه السلام سلمة بن الأكوع فيناديه..».

سلمة بن الأكوع : (وهو يتقدم مهرولا) لبيك يا رسول الله..

النبى : بايع يا سلمة.

سلمة : قد بايعتك يا رسول الله فى أول الناس!

النبى : وأيضًا.

«يتقدم سلمة بن الأكوع فيعاود البيعة.. النبى عليه السلام يدعو له ويناوله حَجَفة (درقة)، يتناولها سلمة حامدًا شاكرًا وينصرف بها إلى آخر الناس ليخلى مكانه لغيره..».

«يتقدم إلى النبى أبو سنان الأسدى..»

أبو سنان الأسدى : ابسط يدك يا رسول الله أبايعك!

النبى : (متلطفًا) علام تبايعنى؟

أبو سنان : على ما فى نفسك يا رسول الله.

النبى : وماذا فى نفسى؟

أبو سنان : أضرب بسيفى بين يديك حتى يظهرك الله أو أقتل.

«النبى – عليه السلام – يدعو له.. يتقدم أبو سنان فيبايع على ما قاله ويتتابع الناس للمبايعة على بيعة أبى سنان..».

«النبى ﷺ يلمح سلمة بن الأكوع فى آخر الناس.. يناديه..».

سلمة بن الأكوع : (وهو يقترب مهرولاً) لبيك يا رسول الله..

النبى : (متباسطًا) ألا تبايعنى يا سلمة؟

سلمة : يا رسول الله قد بايعتك فى أول الناس، وفى وسط الناس!

النبى : (متبسمًا) وأيضًا.

«يتقدم سلمة بن الأكوع فيعاود البيعة..».

النبى : (متلطفًا) يا سلمة – أين حَجَفتك (درقتك) التى أعطيتك؟!

سلمة : لقينى عمى عامر عزلا لا شىء معه فأعطيته إياها!

النبى : (وهو يضحك) إنك كالذى قال الأول اللهم ابغنى حبيبًا هو أحب إلىّ من نفسى..

«غير بعيد من الشجرة: عبدالله بن عمر – كان أبوه عمر بن الخطاب قد أرسله فى طلب فرس له عند رجل من الأنصار.. ينظر عبدالله فيرى المسلمين محدقين برسول الله تحت الشجرة، وعليه قميص من قطن وجبة محشوة، يسأل: ما الخبر؟ ما يكاد يعلم حتى يطير إلى رسول الله يبايعه فى المبايعين..».

«النبى عليه السلام فى موقفه تحت الشجرة يتلقى بيعة المسلمين، يذكر صاحبه الغائب عثمان ابن عفان.. لا يدرى أحد أحى هو أم ميت.. لا ينساه الرحمة المهداة فى هذه البيعة.. ينادى عليه السلام فى المسلمين وهو يضرب بإحدى يديه على يده الأخرى.. يعبر عن مشاركته لهم فى البيعة..».

النبى : اللهم إن عثمان فى حاجتك وحاجة رسولك..

«تتصاعد تكبيرات المسلمين.. يتعاهدون ببيعتهم: بيعة الرضوان، ألا يفروا ولا يهنوا أمام هؤلاء الذين غدروا وفى الشهر الحرام وقتلوا..».

* * *

«النبى ﷺ خال إلى نفسه، يتعبد ويشكر ربه ويناجيه، وعينه قريرة ببيعة الرضوان.. يتغشاه الوحى، ويتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [سورة الفتح: الآيتان: ١٨ - ١٩]

(يرتفع الوحى)

* * *

«مضارب المسلمين بالحديبية بعد يوم.. المسلمون فى قلقهم على الغائبين يفجأون بمقدم عثمان بن عفان، يستقبلونه هاشين فرحين مكبرين.. يبادر فينهى إلى النبى - عليه السلام - ما جرى بمكة..».

بعض المسلمين : (لعثمان) اشتفيت من البيت يا أبا عبدالله؟!

عثمان بن عفان : بئس ما ظننتم بى! فوالذى نفسى بيده لو مكثت مقيمًا بها سنة والرسول مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله!

«المسلمون يكبرون»

(يستأنف) قد دعتنى قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت!

المسلمون : كان رسول الله أعلمنا وأحسننا ظنًا!

* * *

«المسلمون فى فرحهم وإنهم لفى حديثهم وفرحهم بعودة عثمان سالمًا، يصل سُهيل بن عمرو.. موفدًا من قريش».

أحد المسلمين : (مبتدرًا) ما وراءك يا سهيل؟!

سهيل : إن قريشًا قد طلبت إلىّ أن آتى محمدًا فأصالحه ولا يكن فى صلحه إلاّ أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تتحدث العرب عن قريش أنه دخل عليهم عنوة أبدًا..

النبى : (هامسًا لواحد من صحابته) لقد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.

«الحديبية.. محادثات الصلح تتصل شاقة ومضنية، والرسول - عليه السلام - يبذل من صبره وحلمه، تطول المفاوضات ولا يضيق صدر الرحمة المهداة عليه السلام.. تبدو تباشير الصلح فى النهاية على أن توضع الحرب عشر سنين، وأن يأمن الناس بعضهم بعضًا، وأن يرجع الرسول بالمسلمين عامهم هذا، فإذا كان العام المقبل قدمها فخلت قريش بينه وبين مكة.. المسلمون يرقبون وهم يتحرقون شوقًا إلى زيارة البيت العتيق.. لا يرضون عن ذلك بديلا. - فلما التأم الأمر على أن يرجع المسلمون فى عامهم هذا على أن يقدموا العام التالى، تثور ثائرة عمر بن الخطاب فينتحى بأبى بكر جانبًا..».

عمر : (غاضبًا) يا أبا بكر، أليس برسول الله حقًّا؟!

أبو بكر : بلى؟!

عمر : أولسنا بالمسلمين؟!

أبو بكر : بلى!

عمر : أولسنا على الحق وهم على الباطل؟!

أبو بكر : بلى!

عمر : فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟! ولماذا نرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟!

أبو بكر : إنه رسول الله، وليس يعصى ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق، وإنى أشهد أنه رسول الله! وأن الحق ما أمر به!

عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله!

«عمر يترك أبا بكر مغاضبًا، فيلحق بالنبى ﷺ..».

عمر : (للنبى) يا رسول الله، ألست برسول الله؟

النبى : بلى..

عمر : أولسنا بالمسلمين؟

النبى : (فى حلم) بلى..

عمر : أوليسوا بالمشركين؟

النبى : بلى..

عمر : فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟!!

النبى : (فى صبر وحلم) أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى.

عمر : يا رسول الله، علام نعطى الدنية فى ديننا ونحن على الحق؟!

«أبو عبيدة بن الجراح يتداخل غاضبًا، يراجع عمر فى إلحاحه..».

obeikandl.com

أبو عبيدة بن الجراح: (عاتبًا) ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول؟! (ناصحًا) تعوذ بالله من الشيطان واتهم رأيك..

«تعلو اعتراضات المسلمين»

عمر بن الخطاب : (مستعبرًا فى حياء) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

النبى : (لعمر عاتبًا فى رفق) يا عمر ترانى رضيت وتأبى؟!!

«عمر يطرق حياء لا يدرى ما يقول!».

* * *

«النبى ﷺ مجتمعًا بسهيل بن عمرو.. ينادى النبى – عليه السلام – على بن أبى طالب».

النبى : (لعلى) اكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

سهيل : (معترضًا) لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم.

«تعلو همهمات المسلمين!»

النبى : (لعلى) اكتب باسمك اللهم.

«على يكتب»

النبى : (لعلى) اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سُهيل ابن عمرو..

سهيل : (معترضًا) لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك.. لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.

«على يرفع يده عن الكتابة!»

النبى : (لعلى فى صبر وحلم) اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله.

«على يبدو عليه التردد والإحجام»

النبى : (لعلى) اكتب يا على، فإن لك مثابها تُعطيها وأنت مضطهد.. اكتب هذا ما صالح عليه محمدبن عبدالله ـ سُهيل بن عمرو،

اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال (لا سرقة ولا خيانة)، وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

«تتواثب خزاعة تقول: نحن فى عقد محمد وعهده.. وتتواثب بنو بكر تقول: نحن فى عقد قريش وعهدهم..».

سُهيل : (مستأنفًا للنبى) وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثًا معك سلاح الراكب السيوف فى القُرُب، لا تدخلها بغيرها..

«النبى – عليه السلام – يشير إلى على بن أبى طالب أن يستمر فى الكتابة.. ما يكاد على يتم الكتابة بين اعتراضات وضيق المسلمين، إلاّ ويتسامع الناس فجأة بصوت أبى جندل: ابن سهيل بن عمرو، يرسف فى الحديد وقد انفلت إلى الرسول يستجير به من قريش.. سهيل بن عمرو ينهض فينقض على ابنه أبى جندل، فيضرب وجهه بغصن شوك ويأخذ بتلبيبه..».

سهيل : (للنبى) يا محمد، قد لجت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك ولدى هذا.

النبى : صدقت.

«سهيل يأخذ بتلبيبة ابنه ويجره ليرده إلى قريش، وأبو جندل يصرخ بأعلى صوته مستنجدًا بالمسلمين..».

أبو جندل : (صارخًا) يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنوننى فى دينى؟!

«المسلمون يتصايحون فى غضب وهَمٍّ وضيق..».

النبى : (مواسيًا) يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا! إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم!

«سهيل بن عمرو يدفع ابنه أبا جندل أمامه.. عمر بن الخطاب لا يصبر على ما يراه.. ينفجر غضبه..».

عمر بن الخطاب : (لأبى جندل) يا أبا جندل، إنما هم المشركون، وإنما هو رجل وأنت رجل ومعك السيف؟!

أبو جندل : إنه أبى، ما لك لا تقتله أنت؟!!

عمر : نهانى رسول الله عن قتله وقتل غيره..

أبو جندل : (متصبرًا) ما أنت أحق بطاعة رسول الله منى!

* * *

«المسلمون فى موقفهم، يباغتهم لفيف من أهل مكة يهبطون عليهم من جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله والذين معه.. بين دعاء النبى عليه السلام عليهم، يتصدى لهم المسلمون فيقع

المكيون أسارى وقد أخذ الله تعالى بأبصارهم، لا يدرون كيف أغاروا وكيف أُخذوا وأسروا.. يقفون أمام الرحمة المهداة وقد ركبتهم الحيرة!!».

النبى : (سائلا الأسرى) هل جئتم فى عهد أحد، هل لكم عهد أو ذمة أوجعل لكم أحد أمانًا؟

الأسرى : لا. ما أمرنا أحد، ولا جعل أحد لنا أمانًا.. ولسنا فى ذمة أحد!

النبى : (للصحابة فى عفو وإسماح) خلوا سبيلهم..

«النبى عليه السلام يتغشاه الوحى، فيوحى إليه..».

جبريل : (يوحى لمحمد) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنۢهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [سورة الفتح: آية: ٢٤]

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى عليه السلام يدخل إلى عريشه فيتحلل من إحرامه.. يخرج فينادى فى المسلمين ليحلقوا ويقصروا.. ولكنهم يقفون واجمين كأن على رؤوسهم الطير.. لا يجيبون ولا يستجيبون.. لا تطاوعهم نفوسهم على الإياب عن مكة دون التبرك بالطواف ببيتها المحرم الذى اشتد توقهم إليه واقترب أملهم فى زيارته.. النبى ينصرف حزينًا إلى عريشه فتتلقاه زوجته أم سلمة – يشكو إليها حال المسلمين وإبطاءهم عليه..».

النبى : (لأم سلمة) هلك المسلمون، أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا!!

أم سلمة : (مواسية) يا رسول الله، ما أرادوا شرًا..

النبى : ألا ترين إلى الناس آمرهم بالأمر فلا يفعلونه – وهم يسمعون كلامى وينظرون وجهى..

أم سلمة : (مواسية) يا رسول الله لا تلمهم، فإنهم قد دخلوا فى أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح، ورجوعهم بغير فتح.. يا نبى الله اخرج ولا تكلم أحدًا كلمة حتى تنحر بدنك ثم ادع حالقك فاحلق، فإن رأوك فعلت، فعلوا مثلك، وانفرج الأمر..

«الرسول ﷺ يخرج إلى المسلمين فينحر هديه، ثم يجلس فيحلق رأسه.. ما يكاد الناس يرونه قد نحر وحلق حتى يتواثبوا ينحرون ويحلقون..».

* * *

«النبى وسط أصحابه..»

النبى : (مواسيًا) يرحم الله المحلقين..

بعض الصحابة : (مضيفين) والمقصرين يا رسول الله؟

النبى : (معاودًا) يرحم الله المحلقين..

الصحابة : والمقصرين يارسول الله؟

النبى : يرحم الله المحلقين.

الصحابة : والمقصرين يا رسول الله؟

النبى : (موافقًا فى عفو وإسماح) والمقصرين..

الصحابة : يا رسول الله، فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين؟

النبى : لم يشكوا!!

* * *

«على طريق العودة بين مكة والمدينة.. النبى ﷺ سابح فى خواطره، يناجى ربه ويضرع إليه أن ينجزه وعده الذى وعد - وإنه عليه السلام لفى خواطره وابتهاله - يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾ [سورة الفتح: الآيات: ١ - ٥]

«يرتفع الوحى»

* * *